

خطاب ملكي بمناسبة زيارة جلالة الملك للأقاليم الجنوبية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات السادة

نريد قبل كل شيء أن نوجه شكرنا الخالص العميق إلى سكان الأقاليم كلها التي مررنا بها ونحن في طريقنا إلى اقليم أكادير، وذلك رغم أن دخولنا إلى المحمدية وبرشيد وسطات وابن كرير ومراكش وشيشاوة وإيمينتانوت والقرى الصغيرة لم يكن دخولا رسمياً، أبى السكان كلهم عن بكرة أبيهم الا أن يلتفوا حولنا ويظهروا لنا مدى تعلقهم بشخصنا ومدى تعلقهم بمقدسات بلادهم، وهذه اللقاءات هي في الحقيقة البلسم الوحيد بل هي منبثق القوة الحقيقية التي أجدها حينما أكون منغمراً في المشاكل تعباً شاقا جاداً منهمكاً، فإنني أجد في هذا الالتفاف وفي هذا التعبير الكمية الكافية من الأوكسجين ومن الهواء الطلق، ومن المقويات التي تجعلني أحمد وأزيد بل وأطلب المزيد من الشغل ومن التعب ومن العمل في سبيل شعبي العزيز...

لذا أريد هنا مرة أخرى أن أعانق وأقبل كل الذين خرجوا على جوانب الطرق وأقول لهم كما قالوا لي يحيا الحسن « يحيا المغاربة ».

حضرات السادة

شعبي العزيز

إن المواضيع التي سأتطرق إليها في حديثي هذا تنقسم إلى قسمين، قسم يعني اقليمكم وجهتكم، وقسم يعني الوطن المغربي كله. وأتوجه إلى سكان الجهة، تلك الجهة التي تتركب من اقليم أكادير وورزازات وطرفاية لأبشرهم بأننا قررنا نهائياً أن نبني السد على وادي « يسن »، وقد اخترنا وادي يسن عوضاً من وادي أولوز لأن الضرورة ماسة إلى إحياء أراضي ماسة وبالأخص ناحية أولاد تايمة، فإذا نحن بنينا في الأول السد على وادي أولوز فلن نحيي أراضي أولاد تايمة، وإذا نحن بدأنا بسد يسن تمكنا من إحياء تلك الأراضي، ذلك أنكم كلكم تعلمون أن أولاد تايمة كانت غنية بالماء جداً، ولكن الماء قل الآن والآبار جفت، وكانت تنتج أحسن البواكر والخضر مما جعل اختيارنا يقع أولا على وادي يسن.

ولا يعني هذا أن وادي يسن لن يسقي سوى أراضي أولاد تايمة، بل إن السد سيسقي 68 ألف هكتار، وبهذه الكيفية سيمكن لنا إدخال طريقة الري الجديد بالكيفية الجديدة على أربعة عشر ألف هكتار مضافة بين أولوز وورودانة، وهكذا سنصل إن شاء الله إلى ما مجموعه 86 ألف هكتار، أي بجمع 68 ألف هكتار مسقية من وادي يسن و 18 ألف هكتار مسقية من وادي ماسة، وإذا نحن أضفنا إلى هذا العدد من الهكتارات في المستقبل أراضي وادي أولوز وعرفنا كيف نستغل السقي سيمكن الحصول على ما يزيد على 100 ألف هكتار الشيء الذي لا يستهان به في هذه الناحية، إلا أن التجارب أظهرت سواء داخل المغرب أو خارجه أن بناء السدود لا يكفي، بل لابد من التنقيب عن الماء لأن السدود لن تكون كافية إلا إذا توفرت لها أنهار وأودية، ولكن هل معنى هذا أن المناطق التي لا تتوفر على أنهار وأودية ستظل بدون ماء ؟ أقول لا، وذلك لأسباب متعددة :

أولا : لا يعقل ولا يغتفر أن بلداً يتعامل بالتلفون عبر الأقمار الاصطناعية كالمغاربة يصل فيه اللتر الواحد من الماء في كليميم أو ثلاثاء الاخصاص إلى ثمن مرتفع، هذا لا يعقل.

ثانيا : أظهرت التجارب أنه إذا حفرنا الآبار الهرتزية يمكن أن نجد الماء، وأعطيكم مثالا :

كنت ماراً بتازناخت منذ سنين مضت قادماً من ورزازات إلى أكادير، فرأيت الجبال تكسوها الثلوج، أوقفت السيارة وقلت لوزير الأشغال العمومية : « هذه الثلوج يستحيل أن لا تعطي الماء للأراضي، والآن آمركم بالتنقيب عن الماء » ونقبوا عن الماء، وعاملنا السيد المعطى قام خلال السنة الماضية بتوزيع أول أراضي سقوية بجانب تازناخت لأنهم وجدوا الماء، فمن وجد الماء في تازناخت سيجده في كليميم، ومن وجده في كليميم لابد من أن يجده في جهات تفتقر إلى الأنهار.

لهذا أصدرنا أوامرنا إلى وزارة الأشغال العمومية ومكتب المساهمات المعدنية للتنقيب عن الماء مثلما ينقبون عن البترول، لأن هذا وذاك ضروريان بالنسبة لمستقبل البلاد الصناعي والاقتصادي. وربما الأسبقية نعطيها للماء ومن بعد إذا وجدت أشياء أخرى فإننا نشكر الله عليها.

وهذا التنقيب عن الماء يجب أن لا يقتصر على أكادير وورزازات فقط. فعمالة طرفاية عزيزة علينا لأسباب متعددة، ذلك أن الطبيعة فيها قاسية وأن سكانها متعلقون التعلق الكلي بوطنهم وبمقداساتهم، ولأنها تشرف على أراضي يسكنها جملة من رعايانا يتلهفون شوقاً إلى الالتحاق بوطنهم، فعلينا إذن نحن في اقليم طرفاية أن نريهم ما في إمكاننا أن نفعل وما في إمكاننا أن نصنع وأن يرى المواطن ما نقوم به في الفلاحة، لذا وجب علينا بل أصبح من أوجب الواجبات أن نعتني باقليم طرفاية بكيفية خاصة واستثنائية.

إنني توصلت بملف فيه ملتمسات من سكان اقليم هذه الجهة، وملتمساتكم كلها معقولة ومنطقية وسنعمل جادين لتلبية أكثر ما يمكن من هذه الملتمسات والمطالب حتى إذا نحن رجعنا إلى هذا الاقليم العزيزعلينا للبدء في سد وادي يسن نرى الجل منها إذا لم نقل الكل قد أنجز وأتم، ونراكم شاكرين لما أنجز وما تم في اقليمكم.

سكان الجهة :

إن الله سبحانه وتعالى حباكم بغنى ربما لا يتصوره أحد، وبامكانات فلاحية ومالية، حباكم بسمك ممتاز جداً سواء بكمه أو بكيفه، وبطقس ومناخ يدر عليكم السياح والخير من كل فج، حباكم قبل كل شيء بسكان جادين نشطين، يعرفون قيمة كل شيء، ويعطون لكل شيء قيمته وأخيراً حباكم الله بالمناجم، ولي اليقين بأنكم تمتازون بشيء خاص إلا أنكم لا تعرفون إلى الآن ولا أعرف أنا إلى الآن حدود غناكم وثروتكم، فمناجمكم في هذه الجهة من ورزازات إلى طرفاية مناجم تزخر بالخيرات ولا نعرفها كلها، وأرضكم لي اليقين أن فيها نفطاً سواء في ورزازات أو في أكادير أو في طرفاية، فهذه مقومات ثروتكم وثروة أبنائكم، احمدوا الله، ولنحمده معكم على ما حباكم به من خيرات وما أعطاكم من نعم، واطلبوه المزيد من النشاط والعقل والتبصر حتى يمكنكم أن تستثمروا خيراتكم على أحسن وجه.

شعبي العزيز

والآن أتطرق إلى النقطة الثانية التي أريد أن أخاطبك بها.

كان في إمكاني أن أخاطبك شعبي العزيز من الرباط، إلا أن الوقت ضاق والحاجة ملحة في أن نعلن

ما نحن بصدده، ولا سيما أننا سوف نطلب منك عملا وجهداً وجدا، وقد رأينا من التفاؤل ومن الرمز الحسن أن نخاطبك من أكادير مدينة الانبعاث والنشاط والجد والاجتهاد.

شعبي العزيز

حينما استرجعنا الأراضي أخيرا بظهير ثالث مارس كنا نرمي إلى أهداف :

أولا : مغربة القطاع الفلاحي، وغير معقول أن نسير في مغربة القطاع الصناعي وننسى الفلاحي، وهذا ما جعلنا نسترجع جميع الأراضي التي في يد المعمرين الأجانب، ولكن في آن واحد لم ننس ولا أظنك شعبي العزيز أنك ناسي لأن الأراضي معمولة للفلاحة والانتاج والتغذية، والمواسم الفلاحية ليست كبعض المواسم فهي لها حدود ومواعيدها المدققة ولا يمكن التنصل أبداً من اليومية التي تطبع الفصول والتي ليس لنا نحن ما نعمل ضدها، لأن عملية الدرس يجب أن تكون في وقتها وكذلك الحرث، وعدة عمليات فلاحية في وقتها. ومن تلك الأراضي وجدنا أن هناك 170 ألف هكتار أراضي حبوب وقطنيات ؛ والحبوب لا يمكنها الانتظار فلا بد إذا ونحن عزمنا على استغلال تلك الأراضي، أن نبدأ قبل خامس عشر غشت في قلب تربتها وزرعها وتسميدها.

لقائل يقول : كان في الامكان كراء هذه الأراضي، كان في الامكان أن يقولوا ربما أن هذه الأراضي يبقى فيها الأشخاص الذين هم فيها لمة سنة ويكون دخلها للدولة، أنا لا أريد هذا ولا ذاك، الأراضي لا تستأجر، الأراضي لا تبقى لأصحابها، المغاربة أرادوا أن تعود لهم ومن حقهم ذلك.

ويجب إذن، أن يظهر المغاربة أنهم رجال وأنهم لا يكتفون بالمطالب فقط، بل لا يقتنعون إلا بالانجاز.

إنكم تذكرون أنه في عام 1956 – 1957 كنا قد عملنا عملية الحرث، جاءت الدولة وقامت بالحرث لصالح الأفراد، نحن نريد اليوم أن نقوم بالعكس ؛ في ذلك الوقت كانت تلك الفكرة سليمة جداً طيبة جدا ولكن كان فيها نوع من الأبوة الاجتماعية، كان الوطن الأب يحنو بحنانه على الفلاح الضعيف فيحرث له الأرض، أما نحن فلا نريد أن تنزل الدولة إلى مستوى الفلاح في المغرب.

أنا لا أقنع إلا إذا ارتفع كل مغربي، مغربي إلى مستوى الدولة ومستوى القرن العشرين، لذا فسكان الأراضي والقيادات والجماعات القروية هم الذين سيتولون عملية حرث هذه الأراضي خلال هذه السنة.

كيف ستكون العملية ؟

نحن سنشترى الجرارات، والبذور الممتازة، سنشتري السماد ونطلب من المكتب الشريف للفوسفاط أن يعطينا نوعاً خاصا من السماد، وكل عمالة وكل اقليم فيه كمية من الأراضي لابد من أن يتجند سكانه ويلتفوا حول السلطة ومهندس الفلاحة ويقوموا بجر الجرارات وحرث الأرض، ويعملوا بأيديهم لكسب قوتهم وخبزهم، ولا أعتقد أن التجربة الصينية وحدها هي القادرة على النجاح، إذ لا يعقل أن 700 مليون من السكان في بلد واحد بامكانهم إنتاج ما يكفيهم من الأرز وأن المغاربة لا يمكنهم بالمحراث حرث 170 ألف هكتار في ظرف شهرين.

شعبي أنزهه عن عدم القدرة على القيام بهذه العملية، فلذا كلفنا وزيرنا الأول بجمع أطر وزارتي الداخلية والفلاحة، ويكون مكتبا دائما على الصعيد المركزي وعلى الصعيد المحلي وكل جماعة وكل قيادة تقوم بحرث الأراضي التي في ملكها، وفي آخر العملية بعد الحصاد إن شاء الله سيمكن الاتفاق معها



على أساس تسليمها عشرة أو خمسة عشر أو عشرين في المائة من الدخل والباقي تتسلمه الدولة وتضعه في خزائنها، والذي أريد أن يعرفه المغاربة أنه إذا توصلنا إلى معدل 17 قنطار في الهكتار الواحد فلن نستورد الحبوب من الخارج، وهذا سهل جداً، لأنه لا يعقل في العصر الحاضر هذا وبالسماد والجرارات أن لا يصل الانتاج إلى 40 – 45 – 50 قنطار في الهكتار، وفي بعض الحالات 18 – 20 – 25 قنطار، ولا نصل إلى معدل 17 قنطار في الهكتار الشيء الذي سيجعلنا في مأمن من شراء الحبوب أو احتياجنا لها.

هذه العملية ستتطلب التجنيد، بل ستتطلب ثورة فكرية عند كل واحد، بل ستتطلب كذلك من الولاة ومن العاملين في الفلاحة ان يخرجوا من مراكزهم ويكونوا هم حملة الحماس وحملة الثقة وهم منار الفكرة وقواد المسيرة.

مسيرتنا مسيرة حرث بالجرارات، مسيرتنا شق الأرض المعطاء لتعطينا قوتنا، مسيرتنا أننا نظهر، شيباً وشباباً، أننا قادرون على أن الأرض التي استرجعناها هي من حقنا وداخلة في نطاق سلطتنا وسيادتنا استرجعناها فآتت أكلها إما كما كانت أو أحسن مما كانت.

هذه شعبي العزيز، هي العملية، بل هذا هو الرهان الذي أريد أن نقوم به ضد الزمان، ضد الجوع، ضد الشاكين أو المتشككين، ضد الأعداء، ضد الخصوم وضد أنفسنا كذلك.

علينا أن نقتحم ساعات بعد ساعات كل الصعاب، علينا ساعات بعد ساعات أن نثب رائدين أن ننطح السحاب حتى نقوى في أنفسنا روح المقاومة وروح الابتكار وروح التجنيد، لأن الشعوب مثل الفرد، إذا تربى الفرد على الرياضة وعلى التريض وعلى مجاهدة الجسد والنفس بقي شاباً يافعاً يانعا طول حياته، وإذا هو قنع بما أتاه كل يوم يهرم حينا ويكبر ولا تبقى لديه قوة، فعلينا إذن أن نبحث عن ميادين الرهان الحقيقي، علينا أن نبحث عن ميادين الملاحم، أن نبحث عن التحديات المنتجة، فنحك أيدينا وسواعدنا معها وبها وعليها لنعرف هل في طاقتنا أن ننجز ما أردنا أم ليس في طاقاتنا ؟

ولا أريد أن أقول ان كل شيء في طاقاتنا ؛ ولكن لا أريد كذلك أن أعتقد أن هناك كرامات أو معجزات بعيدة عنا.

لذا شعبي العزيز، أناديك بروح الشباب، وفي سن الشباب، وغيرة المغربي المواطن الصالح العامل الجاد المجتهد كي تتجند وراء هذه العملية، ولو كنت شاباً من الشباب ساكني المدن أتابع دراستي إما في آخر الثانوي أو في كلية بالتعليم العالي لكنت من الأولين الذين يتطوعون للخدمة في الأرض، علماً مني أن كل ما تعلمته من معارف وعلوم، وان كل ما أحرزته من زاد في فكري وفي ذهني، وأن كل ما اخترت من عمل أو من نشاط سواء اخترت أن أكون طبيباً أو مهندساً أو رجل قانون أو قاضيا أو معلماً، سوف أحتك يوماً من الأيام بالبادية برجالها ونسائها وحالتها الاجتماعية والاقتصادية وحالتها كبشر كمواطنين كسكان كمستهلكين.

وليست هناك مدرسة أحسن من هذه التي أدعوكم أيها الشباب للانخراط فيها، لشهر أو شهرين ثم في الموعد الثاني عند الحصاد إن شاء الله عندما نحصد وعندما نرى أن الأرض آتتنا أكلها.

وإن الله سبحانه وتعالى شكر عملنا ووهبنا قوتنا، وأكثر من قوتنا.

هذه شعبي العزيز هي الكلمة التي كنت أريد أن أوجهها لك وقد عودتك المفاجئات وأنت من جهتك

عودتني المعجزات فهذه مفاجأة، جئتك بها، فجئني أنت بتحقيق هذه المعجزة التي ليست عظيمة على ذراعيك ولا على قلبك ولا على حماسك.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يديم فينا هذه الروح، روح الابتكار، روح المقاومة، روح التجارب ؛ روح الاحتكاك بالمشاكل، حتى نكون دائما على بينة وعلى دراية تامة من إمكانياتنا وحالة أجسادنا وأفكارنا.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يديم علينا أواصر المحبة، وأواصر الاخاء.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعطينا جميعاً فرادى وجماعات على قدر تعلقنا به وبدينه وبشعائره وبمقدساته.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يجعل دائماً من أيادينا سلسلة ذهبية تشد بعضنا بعضاً حتى نحيط بهذا المغرب ، نحيط بمشاكله كلها فنعرفها ونعيها فنحقق المعجزات، وتكون تلك السلسلة الذهبية المخلوقة من الأيدي التي تشد بعضها ببعض درعاً وحصناً حصيناً ضد الماكرين، وقوة مغناطيسية خاصة خالصة استثنائية، تنفخ بروحها فينا وفي سواعدنا وفي أفكارنا وتفكيرنا حتى نكون في مستوى ماضينا، في مستوى المستقبل الذي نريده لنا ولأبنائنا.

إنه سبحانه وتعالى سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ألقي بأكادير

الجمعة 26 جمادى الثانية 1393 ــ 27 يوليوز 1973